الا ما الرجفات فيحتمل ان تكون حسا او معنى واعني حسا ان الارض تتحرك بهم كما تكون عند الزلزلة وانه
واحتمل ان تكون فزع يجدونه عند قربه اليهم او نزوله ببعض سباخها وهو الاظهر والله تعالى اعلم
لانه قد يستعمل في الفزع كما قال في اول الكتاب فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يرجف
بها فؤاده وقد تكلمنا عليه اولا واما كونه ثلاث وهاذا الثلاث كثير ما تكون في الاشياء مبالغة في الجسم
اوضده وهاذه كناية عن كثرة الفزع الذي يلحقهم ونفوس الناس مومنا وكافرا ليس هو على حد واحد
في الثبات او ضده فاكثرهم في عالي حالا والذي اقل منه بعده واجلدهم اخرا وفيه دليل على
ان حقيقة الثبات انما تكون مع قوة الايمان بدليل ان الخوف لحق الكل لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
ترجف المدينة فيثبت المومنون ولا يستطيع ذالك الكافرون والمنافقون وفيه دليل على ان
الكفار في ذالك الوقت يكونون ممن يسكن المدينة وان المنافق النفاق يخفى ذالك الوقت او الوقت اذ لا ان
ليس فيه نفاق ولا كافر ولا بالمدينة كافر مقيم ولا يدخلها وذ ذالك على قوة فساد العالم اذ ذاك ذالك
الوقت وكثرته وهنا بحث وهو هل ما يختص بالرجفة الا المدينة لذالك الدجال وحده او يكون لكل دجال
قبله رجفة لانه قد قال صلى الله عليه وسلم تسليما بيني وبين الدجال نيف وسبعون دجالا فان قلنا ان الرجف
بمعنى تحريك الارض فيكون والله تعالى اعلم خاصا بتلك البقعة وذالك الدجال وان قلنا ان الرجف بمعنى
الفزع فكل دجال يوخذ معه ذالك لانه ما حصل الناس يتبعونهم الا الخوف من ضررهم فتلك رجفة
واما غيرها من البقع فتلك الرجفة موجودة في ارضهم غير انه لا يحتاجون ان يخرجوا اليه كما فعلوا
هنا لانه هو الذي يدخل اليه وقد جاء ان بعض من يكون له الايمان القطعي به اذا سمع به في بلد يقول اذهب
بنا نتفرج على هذا الكذاب اللعين فاذا وقعت اعينهم عليه اتبعوه وفي هذا خوف شديد من العيش
والحض على الهرب منها ما امكن مخافة ان يلحق الغير منها شيء وهنا بحث وهو ان هولاء الذين خرجوا
وهم يعتقدون يكذبه ثم اتبعوه والشخص المذكور قبل خرج اليه ايضا وهو مومن فكذبه ففعل
به ما فعل فلم يزد فيه الا تحقيق لكذبه فالجواب لما خرج هولاء على طريق الفرجة في ايات الله
اخذهم البلاء لانهم جعلوا ايات الله لعبا ولهوا فلو كان تصديقهم حقيقيا ما خرجوا على جهة لان
الدجال خروجه

الدجال خروجه من الايات العظام فجعلهم ذالك لهوا هو عين الفتنة وينبني على ذالك من الفقه ان
لا يستهزأ بشيء من الايات ومن اتى قدرة الله تعالى صعب في الايمان ويخاف على دينه وقد قال جل جلاله ابا
الله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم واما الاخر فخرج مجاهدا بـ
نفسه في سبيل الله لان يكذبه ويصدق قول الله عز وجل وقول رسوله فامده الله عز وجل بالنصر منه والحماية
فتعظيم ايات الله عز وجل واتى قدرته من قوة الايمان والخير كله مع قوة الايمان من الله تعالى به علينا بفضله
ومنه وفيه دليل على انه ما تظهر حقيقة الدعوى الا عند الامتحانات يوخذ ذالك من قصة الدجال
فان ناسا يكونون يشتهون بالايمان ويدعونه فاذا جاء الدجال لم يثبت اذ ذاك من الدعاوي شيئا الا من كان
ايمانه حقيقيا وكان عمله على مقتضاه ومن اجل ذالك حض صلى الله عليه وسلم تسليما حين ذكر الفتن اذ
قال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ما تامرنا ان ادركنا ذالك الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تسليما الجئوا
الى الايمان والاعمال الصالحات فقوله صلى الله عليه وسلم تسليما الجئوا الى الايمان وهم مومنون معناه الاخذ
في تقوية الايمان وما يقوي الايمان الا الاعمال الصالحات فان بها النقص وبها الزيادة وفيه دليل على ان
ينظر كل شخص في امر نفسه في زمانه لان كل زمان لا يخلو من دجاجلة يكون من اتباعهم وهو لا يعلم
ويظن انه قد سلم من الدجال وهو من اتباعه او هو نفسه من الدجاجلة وهو لا يعرف ذالك الا باقامة ميزان
الكتاب والسنة على نفسه على مقتضى ما تاول له السلف الصالح لانه يكون مستدرجا وهو لا يعلم فيدخل تحت
قوله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم تسليما
بقوله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ويلزم الادب والخوف والالم والله عظيم وقد اصبحنا في
زمان تغيرت فيه اعلام الخير وتشعبت طرقه وقل فيه السالكون وكثر فيه الداعون تداركنا الله تعالى
باللطف منه بفضله ومنه لا رب سواه ولا معبود غيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال من استطاع الباءة
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ظاهر الحديث يدل
على الامر بالنكاح وانه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لانه صلى الله عليه وسلم تسليما الا انه

Copyright © King Saud University